واقع التقويم في إطار المقاربة بالكفاءات.

The reality of evaluation in Competencies based approach

أ. مسعودة بن السايح
أستاذ مساعد –ب-،
ماجستير علوم التربية،
جامعة الاغواط
Sarasayhi1984@gmail.com

ملخص:

دأب المسؤلون على المنظومة التربوية في بلادنا على إدخال تعديلات وتحسينات في البرامج والأنشطة بهدف رفع مستوى المردود التربوي ، والحد من هدر الطاقات والكفاءات، وذلك من خلال تنصيب لجان وطنية لإصلاح المناهج والتي كانت تتلخص مهامها في بناء مناهج جديدة تواكب المتغيرات والمستجدات المتسارعة في العالم ، من أجل إعداد فرد مكتشف للمعرفة لا مستهلك لها، قادراً على استثمار المعرفة وتوظيفها في بيئته، وهذا ما يضمن له القدرة على التكيف الناجح والتفكير الإيجابي، إن واضعي المناهج يتبنون مقاربات قصد الوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة، ولتحقيق أكبر قدر ممكن من الاستفادة للمتعلمين و المدرسة الجزائرية نهجت في سياستها التربوية مقاربات مختلفة و أهمها هي المقاربة بالكفاءات مبنية على منطق التعلم المتمركز على نشاطات واستجابات التلميذ بمعنى أن التلميذ هو محور العملية التعليمية والمعلم ما هو إلا موجه ، أما بالنسبة للتقويم في ضوء مقاربة التدريس بالكفاءات، فهو من أهم السبل الحديثة ، حيث يعتبر مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المعلم بشكل دائم و مستمر للتقويم مردود التلميذ ، وعليه جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على واقع التقويم في إطار المقاربة بالكفاءات في مدارسنا.

الكلمات المفتاحية: التقويم، المقاربة بالكفاءات.

Abstract:

The officials of the educational system in our country have introduced amendments and improvements in programs and activities in order to raise the level of educational returns and reduce the waste of energies and competencies through the establishment of national committees to reform the curriculum, which was the task of building new curricula that keep abreast of the changes and developments in the world. In order to prepare an

identifiable individual for knowledge who is not a consumer, able to invest knowledge and employ it in his environment, which guarantees his ability for successful adaptation and positive thinking, the curriculum makers adopt approaches to reach the established goals and to achieve as much as possible The benefit of the learners and the Algerian school approach in its educational policy different approaches, the most important is the approach competencies based on the logic of learning based on the activities and responses of the student in the sense that the student is the focus of the educational process and the teacher is only directed, as for the assessment in the light of the approach of teaching competencies, Modern methods, where the set of procedures carried out by the teacher permanently and continuously to assess the student's return, and this study came to shed light on the reality of the calendar in the context of the approach competencies in our schools.
Keywords: Calendar, Competency Approach.

مقدمة:

تتسارع الدول اليوم إلى إصلاح منظومتها التربوية وتطويرها، لتتلاءم مع التحديات التي تواجه المجتمعات اليوم، كالانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي المتسارع، التي أصبحت تفرض على المدرسة التجديد المستمر حتى يتسنى لها النجاح في أداء مهامها، والمساهمة الفعالة في تحقيق أهداف الأمة وآمالها المستقبلية، وينتظر من المناهج أن تعمل على تطوير مستوى التعلم، وتحسين مردودية المعلم والمتعلم، وهذا لا يتأتى إلاّ إذا مس الإصلاح الفعل البيداغوجي الذي يعنى بالدرجة الأولى المعلم والمتعلم ، وارتقاء هذا الفعل إلى ما من شأنه تحقيق الكفاءات المطلوبة فالكفاءة تعنى بموارد التلميذ، وتنظر لها بشكل مدمج (شامل) وليس بشكل منفصل ولا يمكن الحديث عن المعرفة لوحدها أو المهارة، إذ أن الكفاءة تنظر لهذه المعارف والمهارات كأداة من عدة أدوات يمكن للتلميذ أن يجسدها من أجل الخروج من مأزق، فالكفاءة هي القدرة على الفعل المناسب لمواجهة مجموعة من الوضعيات والتحكم فيها بفضل المعارف اللازمة وغيرها التي تجندها في الوقت المناسب للتعرف على المشاكل الحقيقية وحلها[1].

كما أن المقاربة بالكفاءات عبارة عن توجه بيداغوجي حديث يقترح تعليما اندماجياً بالدرجة الأولى ، وتمنح له أهمية خاصة للبعد المتعلق دلالة ومعنى ما تم تعليمه، فبالنسبة للتلميذ لا يتمثل الأمر في تعلمه لجملة من المعارف سرعان ما يتم نسيانها إنما يتعلق الأمر باكتساب كفاءات مستدامة، تشكل حلولا لوضعيات مشكل يتعقد تدريجياً، وتتحول بذلك إلى أدوات أساسية، ويعتبر القويم في إطار المقاربة بالكفاءات المراقبة المستمر منذ بداية عملية التعليمية إلى نهايتها

من طرف المعلم للتلاميذ عن طريق الاختبارات المكتوبة والشفوية والملاحظة ...الخ وذلك من أجل الحكم على تحقيق الكفاءة المستهدفة.

I. مشكلة الدراسة

تعتبر المدرسة أفضل مكان لمواجهة التحديات المفروضة، لأنها الركيزة التي يعتمد عليها في بناء الأجيال ومنها ينطلق كل تغيير في بناء العقول والذوات وبها ينتقل المجتمع من منطق التصنيع إلى منطق العلم والمعلوماتية، ومن هنا يصبح إصلاح المنظومة التربوية أكثر من ضرورة، إن قطاع التربية والتعليم قطاع أساسي ومرجعي ومنبع للعديد من القطاعات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، وإننا أينما اتجهنا في العالم نجد الدول تحاول تحسين التعليم بالعديد من الطرق والوسائل وذلك بزيادة عدد سنوات التمدرس أو بتغيير المناهج والمقررات الدراسية، أو بتقليص عدد التلاميذ في الحجرة الدراسية، أو بإدخال تكنولوجيا التعليم، أو بمنح الاستقلالية وبعض الصلاحيات لاتخاذ القرارات على مستوى المدرسة إلى غيرها من الطرق والوسائل، إن المدرسة الجزائرية، مثل أية مدرسة في العالم، تحتاج دائما إلي مراجعة وإعادة النظر وتطوير وهو ما يطلق عليه عادة الإصلاح، تشهد المنظومة التربوية، إصلاحات تربوية شاملة في كل الأطوار التعليمية، وتقوم هذه الإصلاحات على تبني مقاربة علمية جديدة تهتم بالأداء والإنجاز، وتتمثل هذه المقاربة في "مقاربة التدريس بالكفاءات" التي ترتكز على منطق التعلم دون التعليم، ويعتبر التلميذ محور العملية التربوية وتعد التحديات التي واجهت المنظومة التربوية في الجزائر عاملاً مهمًا في ضرورة الإصلاح، وعليه جاءت هذه الدراسة محاول التعرف على واقع التقويم بالمدارس في ظل المقاربة بالكفاءات.

II. أهداف الدراسة

- التعرف على أسس ومبادئ ومراحل التقويم،
- التعرف على خصائص ومبادئ التدريس بالمقاربة بالكفاءات،
- التعرف على التقويم في إطار المقاربة بالكفاءات.

أولا. التقويـــم

1. تعريف التقويم:

التقويم هو إصدار الحكم لغرض ما على قيمة الأفكار، الأعمال، الحلول، الطرق، المواد....،وانه يستخدم المحكات والمعايير لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعلتيها ويكون

التقويم كميا وكيفياً، وهو عملية كاملة للتحديد الأهداف المتعلقة بجانب من جوانب العملية التربوية ، وتقويم مدى تحقيق هذه الأهداف ، ويعرف بأنه تحديد مدى ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها ، بحيث يكون عون لنا على تحديد المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات والمعوقات بقصد تحسن العملية التعليمية ، وهو قياس مدى تحقيق الأهداف التربوية ومعرفة مدى القرب أو البعد من تحقيق هذه الأهداف.[2]

2. **أسس التقويم:**
   - ✓ الشمولية.
   - ✓ الاستمرارية.
   - ✓ التعاون.
   - ✓ تنويع وسائل التقويم.
   - ✓ مراعاة الفروق الفردية.[3]
3. **مراحل التقويم**

أ. **القياس:** ويتمثل في جمع المعلومات حول التلميذ ومقارنة مع ما تحقق ومع ما يجب أن يتحقق، كما يمكن القياس من تنظيم وتحليل المعطيات لتفسيرها وتفسير المعطيات اعتماد على المرجع يكون أم مجموع المعايير أو سلم التقدير.

ب. **الحكم:** بعد القياس يأتي الحكم الذي هو تقدير قيمة منتوج التلميذ بوضع علامة نهائية تعبر عن نتيجة الحكم ومنه نستنتج أي درجة تحققت النتائج المنتظرة.

ج. **القرار:** يبنى على الحكم والتفسير وفيه يتم تحديد:
   - المعارف الغير متحكم فيها جيدا،
   - مدى فعلية اده القياس المستعملة ومدى ملائمتها للأهداف المسطرة،
   - مدى فعلية طرائق العمل بالنسبة للمعلم.

4. **أغراض التقويم:**

أ. الانتقاء،

ب. منح شهادة،

ج. التوجيه،

د. التعديل.[4]

5. ممارسات التقويم الشائعة في المدرسة الجزائرية:

إن الممارسات الحديثة غائبة عن ممارسات المعلمين ، و ذلك ما أكده "علي تعوينات" (1998) من خلال دراسة ميدانية قام بها حول مدى تطابق طرق تقييم المستوى مع نمط التفكير لدى التلاميذ حيث وجد أن كل الوثائق الرسمية لوزارة التربية متعلقة بالامتحانات النهائية ، و حتى حصص الاستدراك لا تتناول إلاّ الجانب المعرفي ، و هي مجرد تكرار للدرس أو إنجاز مجموعة من التمارين، كما أن التقويم في المدرسة الجزائرية يستهدف التفوق في الجانب المعرفي و مدى ما حصل عليه المتعلم من معلومات ، وما تركيز المعلمين على الاختبارات التحصيلية إلاّ دليلاً على ذلك ، إلاّ أن ذلك التفوق الذي يحصل عليه التلميذ في المدرسة لا يعني بالضرورة التفوق في الحياة المعيشية ،و المتتبع للمدرسة الجزائرية يجد أن اختبارات نهاية السنة هي العمل البارز لهذه الأخيرة ، وحتى التلاميذ نجدهم لا يبالون لمسار تعلمهم ، أو حتى للأخطاء التي يقعون فيها بل المهم عندهم الحصول على علامات بأي وسيلة و لو بالغش في الامتحان ، و قد علق "علي تعوينات" على ذلك بقوله « إن ما يجري في مدارسنا من اختبارات و امتحانات ، و ما يسمى فروضًا ليست تقويمًا نظرًا لما يخضع إليه التقويم من شروط أولها الانطلاق من الأهداف العامة للبرنامج المدرسي ، و تحديد الهدف من عملية التقويم ، و ليست مراقبة بالمعنى الصحيح نظرًا لغياب الهدف الدقيق من إجرائها ، ونظرًا لغياب أهم عنصر فيها و هو تحديد العجز أو النقص، و بناء إستراتيجية خاصة لعلاجه حسب الفروق الفردية.[5]

ثانيًا. المقاربة بالكفاءات

1. تعريف المقاربة:

تعرف المقاربة بأنها الكيفية العامة أو الخطة المستعملة لنشاط والتي يراد منها دراسة وضعية أو مسالة أو حل مشكلة، أو بلوغ غاية معينة أو الانطلاق في مشروع ما، وقد استخدمت في هذا السياق لدلالة على التقارب الذي يقع بين المكونات العملية التعليمية التي ترتبط فيما بينها من اجل تحقيق غاية تعليمية وفق استراتيجية تربوية وبيداغوجية واضحة.[6]

2. تعريف الكفاءة:

هي استعداد ذهني داخلي غير مرئي من الطبيعة الذاتية والشخصية وتتجسد وتظهر عدد من الانجـازات (الأداءات) باعتبارها مؤشر تدل على حدوث كفـاءة لدى المتعلم، والكفاءة تعني قـدرة الفـرد على أداء فعل أو مهـارة أو نشاط معين أداء يستجيب للشروط والقـواعد

والخطوات التي تجعله فعلا ضمن موقف إشكالي محـــدد، وبهذا فالكفـاءة هي تلك المعـــارف والاستعـدادات والمؤهلات والمواقف التي يتخذها الفرد من اجل القيام بدور أو بعمل على اكمل وجه.(7)

3. تعريف المقاربة بالكفاءات:

ولد هذا التيار البيداغوجي في الولايات المتحدة الأميركية وهو عبارة عن حركة بيداغوجية متمحورة حول الكفاءات ظهرت في نهاية الستينيات وبداية السبعينات ، وترمي المقاربة الكفاءات إلى تطوير كفاءات المتعلمين والتحكم فيها عند مواجهة التحديات في وضعيات مختلفة ، وهي لا تتعارض مع البيداغوجية الكلاسيكية ولكنها جاءت لتأكد الأهداف التي تأخذ بعين الاعتبار تطور المدرسة في المجتمع ، وهذا يعني أن الهدف الأساسي لهذا المسع البيداغوجي الحديث هو إعداد متعلمين يتجاوبون مع عالم الشغل على أساس الكفاءة المهنية التي تتطلبها الوظيفة عكس ما كانت عليها المدرسة سابقاً.(8)

- التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون أو التي سوف يتواجدون فيها.
- تحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمّل المسؤوليات الناتجة عنها.
- ترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف وأنشطة تعليمية.(9)

إن المقاربة بالكفاءات مبنية على منطق التعلم المتمركز على نشاطات واستجابات التلميذ الذي يواجه وضعيات إشكالية، فالمهم ليس في تلقين التلميذ معارف فحسب بل أيضا وبالخصوص في استعمال قدراته في وضعيات يومية تنطبق على حياته وتساعده على التعلم بنفسه، وهكذا ينبغي أن يزود التلميذ بالأدوات الملائمة حتى يتسنى له حل المشكلات مرحلة بمرحلة، ويصير بذلك قادرا على النجاح ويتمتع بالأهلية لمواجهة المجتمع الذي لا بد له من العيش فيه.

تتميز هذه المقاربة عن غيرها أساسا بطابعها الإدماجي، وبقدرتها على إقامة معبر بين المعرفة من جهة وبين الكفاءات والســـلوكيات من جهة أخرى، وبذلك تزول الحدود بين المواد العلمية، لتسـاهم كل مادة بقسـطها في تطور الطفل وفي تكوين شـخصـية سـليمة ومسـتقلة وقادرة على التكوين الذاتي في معترك الحياة. (10)

4. المقاربات التقليدية

أ. المقاربة بالمحتوى

كانت هذه المقاربة الأولى في تصميم المناهج، باعتبار المحتوى أحد عناصر المنهج و أولها تأثرا بالأهداف التي يرمي المنهج إلى تحقيقها وهي نوعية المعارف التي يقع عليها الاختيار و التي يتم تنظيمها على نحو معين، سواء أكانت هذه المعارف مفاهيم أو حقائق أو أفكارا أساسية.(11)

بالرغم من احتواء هذا النوع من المقاربات على خصائص جيدة كاحترام منطق المادة واكتشاف المعارف إلا أنه قد أعيب عليها صعوبات اختيار وسائل التقويم.

ب. المقاربة بالأهداف:

ويعرفه فؤاد قلادة بأنه: مقصد مصوغ في عبارة تصف تغييرا مقترحا يراد إحداثه في التلميذ"، ويضيف: ومن تم كان الهدف عبارة عن توضيح ما سوف يكون عليه سلوك التلميذ بعد تمام نجاح مروره بالخبرة"، أما ماجدة عباس فترى أن الأهداف في التربية هي:

"وصف ما يستطيع التلميذ أداءه من سلوك مرغوب فيه في نهاية المنهج، أو المقرر الدراسي أو وحدة التدريس، أو الدرس."

ويتضح مما سبق أن الهدف هو ما نريد تحقيقه من أنماط سلوكية لدى التلميذ من خلال مروره بمواقف تعليمية تعلمية معينة ومخططة مسبقا، وهو بهذا المعن ى :حلقة من سلسلة طويلة متكاملة من الحلقات تغطي جوانب متعددة من جوانب السلوك الإنساني في مختلف جوانب الحياة، وهو ما لا يبتعد عن المعنى المحدد لمفهوم الهدف في عمومه.

ونخلص إلى أن مقاربة بالهدف هي: عبارة تصف بدقة ما يمكن أن يحققه التلميذ بعد الانتهاء من الحصة، أو من خبرة تعليمية معينة.

الجدول يوضح بالمميزات التي تتميز بها مقاربة بالكفاءات والفرق بينها وبين باقي المقاربات

5. خصائص المقاربة بالكفاءات:

- ✓ تفرد التعليم أي أن التعليم في إطار هذه المقاربة يدور حول المتعلم وينطلق من مبدأ الفروق الفردية بين التلاميذ كما يشجع على استقلالية المتعلم ويفسح المجال أمام مبادرته وأرائه وأفكاره،

- ✓ حرية المدرس واستقلاليته، تمتاز هذه المقاربة بأنها تحرر المدرس من الروتين وتشجعه على اختبار الوضعيات والنشطات التعليمية التي تؤدي إلى تحقيق الكفاءة المستهدفة،
- ✓ التقويم البنائي، أي أن وفق هذه المقاربة لا يقتصر على فترة معينة وإنما يساير العملية التعليمية، والمهم في هذه العملية التقويمية هنا هو الكفاءة وليس مجرد المعرفة،
- ✓ تحقيق التكامل بين المواد أي أن الخبرات التي تقدم للمتعلم تقدم في إطار مندمج لتحقيق الكفاءات المستعرضة.

بالإضافة إلى خصائص السابقة يمكن أيضا إضافة ما يلي:

- النظر إلى الحياة بمنظور علمي،
- التخفيف من محتويات المواد والأنشطة الدراسية،
- تفعيل المضامين والمحتويات في المدرسة والحياة،
- تثمين المعرف وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة،
- تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة علمية[12].

6. مبادئ المقاربة بالكفاءات:

أ. الإجمالية:

بمعنى تحليل عناصر الكفاءة انطلاق من وضعية الشاملة (وضعية معقدة، نظرة عامة، مقاربة شاملة)، ويسمح هذا المبدأ بتحقيق قدرة المتعلم على تجميع مكونات الكفاءة التي تتمثل في السياق والمعرفة.

ب. البناء:

أي تفعيل المكتسبات القبلية وبناء مكتسبات جديدة وتنظيم المعارف.

ج. التناوب:

الشامل (الكفاءة)، الأجزاء (المكونات)، الشامل (الكفاءة)، يسمح هذا المبدأ من الانتقال من الكفاءة إلى مكوناتها ثم العودة إليها.

د. التطبيق:

بمعنى التعلم بالتصرف، يسمح هذا المبدأ بممارسة الكفاءة بغرض التحكم فيها

هـ. التكرار:

أي وضع المعلم عدة مرات إمام نفس المهام الإدماجية التي تكون في علاقة مع الكفاءة وأمام نفس المحتويات، يسمح هذا المبدأ في التدرج بالتعلم.

و. الإدماج:

بمعنى ربط العنصر المدروسة ببعضها، لأن إنماء الكفاءة يكون بتوظيف مكونتها بشكل إدماجي.

ز. التمييز:

أي الوقوف على مكونات الكفاءة من سياق ومعرفة.

ح. الملائمة:

أي بتكرار وضعيات ذات معنى ومحفزة للمتعلم [13].

7. النظريات التي تمثل خلفية علمية للبيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

أ. النظرية البنائية:

إن الأساس الذي نشأت منه المقاربة بالكفاءات هي المدرسة البنائية التي ظهرت كردة فعل عن المدرسة السلوكية التي تحصر التعلم في (مثير واستجابة)،أما المنظور البنائي فينطلق من أن حصول التأثير يستلزم وجود قابلية في الجسم هي الذات (المؤثر – الذات– الاستجابة)، لقد أثرت البنائية على التصورات التعليمية حيث وجه الفعل التربوي نحو وضعيات تفاعلية تثير لدى المتعلم الحاجة إلى البحث وصياغة المشكلات، وإثارة القضايا ، وخلق فرص المبادرة والإبداع وتقوم هذه التصورات الديداكتكية على فكرة مركزية تجعل من المعرفة السيكولوجية بطفل منطلقاً لبناء وضعيات تعلم تسمح للتلميذ اكتساب مفهوم أو عملية معينة وذلك اعتماد على إدماج هذا المتعلم داخل محيط يتيح له استعمال وسائل استراتيجية تؤثر على هذا المحيط وتمكنه من الارتقاء من الإحساس إلى التمثل والبناء.[14]

ب. النظرية المعرفية:

يرى المعرفيون أن السلوك وظيفة للفرد ويؤكدون على البيئة المعرفية لا تتألف فقط من معارف سابقة للتعلم ولكنها تتضمن بالإضافة إلى ذلك الاستراتيجيات التي يوظفها الفرد للمعالجة الموقف التعليمي الراهن، وهدا يعني أن هناك تفاوت بين المتعلمين على الرغم من تشابه ظروفهم الخارجية، ذلك أن الاستراتيجيات التي يمتلكونها هي المسئولة عن معالجة الموقف التعليمي

الراهن وهذا يعني أن هناك تفاوتا في بنايهم العقلية، وعلى هذا الأساس فان المعرفيون يركزون كثيرا في أي عملية تعليمية على الإمكانيات الذاتية للمتعلم.

ج. نظرية معالجة المعلومات:

هناك عوامل عديدة أدت إلى ظهور هذه النظرية أهمها الأبحاث المتطورة التي حدثت في مجال الإعلام الآلي، وذلك نظرا للتشابه الكبير بين الحاسوب والذاكرة الإنسانية في معالجة المعلومات، فإذا كان الحاسوب يؤدي وظيفته من خلال ثلاث مراحل وهي:

- مرحلة إدخال المعلومات،
- مرحلة المعالجة وتنفيذ البرامج،
- مرحلة إخراج المعلومات.

كذلك الأمـر بالنسبة للإنسان فإنـه يمـر بهـذه المراحـل في معالجتـه للمعلومات وتتمـثل فيما يلي:

- مرحلة تسجيل المعلومات التي يستقبل فيها المثيرات الخارجية عبر الحواس،
- مرحلة الاسترجاع حيث يقوم الإنسان باسترجاع المعلومات وتوظفها بحسب المواقف التي يواجهها.
- إذا فعملية التعلم تتأثر وسلبيا بالكيفية والظروف التي تمت فيها هذه العمليات والتي يلعب فيها العامل الذاتي الشخصي دورا بارزا.[15]

8. طريقة التدريس وفق المقاربة بالكفاءات:

أ. طريقة المشروعات:

تقوم على أساس تشجيع المتعلمين على التقصي والاستكشاف والمسالة والبحث عن حلول لقاضيا شائكة، كما أنها تشجع على إظهار الكفاءات الذهنية تسمح بتوسع دائرة المعارف المتعلم من المجرد إلى التطبيق من ناحية وروح التعاون بين المتعلمين لتنفيذ مشاريعهم من ناحية أخر.

ب. طريقة المشكلات:

وهي طريقة تدعو إلى البحث وتثير في المتعلم روح التساؤل الذي يحتاج إلى إجابة وتعد آلية لبناء المعرفة، كما أنها تركز على نشاط المتعلم حيث تفسح له مجال للتفكير.[16]

ثالثا: التقويم بالمقاربة بالكفاءات

1. التقويم في ضوء مقاربة التدريس بالكفاءات:

وهو مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المعلم بشكل دائم، قبل بداية عملية التعليم والتعلم، و أثناءها، وعند نهايتها، وتهدف إلى الحصول على بيانات كيفية أو كمية، بأدوات مختلفة (ملاحظة، أسئلة شفوية /كتابية، أداء سلوكي مباشر) وذلك من أجل الحكم على مدى تحقيق الكفاءة المستهدفة، ثم اتخاذ قرارات التحسين.[17]

إن تقويم الكفاءات هو بمثابة تقويم شيء مركب لهذا يجب أن يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد والمعارف الضرورية كالعناصر المكونة لها وكذلك مساعي التحليل والبناء التي يبديها التلميذ و مطالبته بتبرير قراراته، واختياراته وكذلك إظهار العلاقات الموجودة بين مختلف العناصر المدمجة والمكونة، فالتقويم في إطار المقاربة بالكفاءات يسمح بالوقوف على المكتسبات المتعلمين بدلالة الكفاءات، حيث أن كفاءة المتعلم تسمح له بتسخير مجموعة معلومة من المردود من اجل حل الإشكالية المطروحة في سياق المعلوم.[18]

وعند الإقبال على تقويم منتوج المتعلمين من منطلق المقاربة بالكفاءات يجب مراعاة ما يلي:

- ✓ في البداية تحديد الكفاءة بدقة انطلاقاً من الوضعية،
- ✓ تبني وضعية التقويم بشكل ييسر إدماج المعارف والمعرف الفعلية والمعارف السلوكية والقدرات،
- ✓ وضعية التقويم تكون جديدة على المتعلم،
- ✓ تخضع وضعية التقويم إلى منتوج،
- ✓ تخاطب الوضعية كل تلميذ على حدى،
- ✓ التلميذ فاعل ومشارك،
- ✓ توضع وضعية التقويم في سياق تواصلي وتكون منسجمة مع الكفاءة المستهدفة،
- ✓ ضرورة مراعاة مستوى المتعلمين المستهدفين،
- ✓ تكون وضعية التقويم ذات دلالة بالنسبة للمتعلم،
- ✓ الحرص على الوضوح في تقديم وضعية التقويم وذلك من حيث المقروئية ودقة المعلومات.[19]

2. أشكال تقويم الكفاءة:

إن التقويم بالكفاءات ملازم للعملية التعليمية وليس خارجًا عنها، وبذلك فإنه يأتي على ثلاثة أشكال طبقًا للمرحلة التي يطبق فيها، قبل بداية التعلم أو خلالها أو عند نهايتها حيث نجد:

أ. **التقويم التشخيصي:** والهدف منه الحكم على مدى تملك التلاميذ للكفاءات القاعدية السابقة وفي حالة عدم التحكم فيها يعد المعلم أنشطة العلاج والاستدراك.

ب. **التقـــويم التكويني:** والهدف منه هو مساعدة المتعلم العاجلة وإخباره بصفة مسترسلة ومرحلية عن صـــعوبات التعلم ودرجة تطوره، فهو إجراء عملي يمكن من التدخل لتصحيح مسار التعليم والتعلم.

ج. **التقويم التحصـــيلي:** والغرض منه تأهيل المتعلم بالتأكد من مدى تحكمه في الموارد الضـــرورية لتنمية الكفاءة وتقويمها من حيث مدى نجاعتها لمعالجة وضـــعية معقدة.[20] .

3. الوسائل المعتمدة في تقويم الكفاءة:

إن تقويم الكفاءة مسألة في غاية الأهمية والصعوبة إذ تتجاوز إصدار حكم باستعمال الأسئلة فتقويمها يتطلب وضع شبكات للتقويم فردية أو جماعية.

أ. **شبكات التقويم الفردية:**

يتم التقويم الذاتي للكفاءات بواسطة شبكات فردية تتيح للتلميذ إمكانية تقويم أدائه وقدراته بنفسه، فيقف على ما حققه من تقدم في اكتساب كفاءة من الكفاءات، كما يستطيع تحديد مواطن القوة ومواطن الضعف لديه في اكتساب كفاءات أخرى، ويتميز هذا التقويم بكونه لا يذيل بنقطة بل يدل على الحكم الذي يصدره التلميذ على ذاته، وحول خطواته في التعلم من أجل التعديل والتحسين.

ب. شبكات التقويم الجماعية:

ويتم فيها تقويم التلميذ من خلال العمل الجماعي بملاحظة وضعيات التعلم المختلفة ، وتحليل التفاعلات ضمن المجموعة ورصدها بواسطة شبكة الملاحظة ، وتسجيل البيانات في دفتر متابعة الأنشطة وتقويم العمل الجماعي يتيح للتلميذ اختبار مدى نجاح كفاءته في المشاركة

في إنجاز العمل ، ويستخلص من تقدير زملائه جوانب القصور وجوانب القوة في أدائه فيعمل على تحسين خطوات تعلمه ويعدل من مساره التعليمي [21].

4. إعداد شبكة التقويم:

تعرف شبكة التقويم على أنها أداة تسمح بحصر العمليات والأفعال التي تحدث في وضعيات تعلمية معينة، واستخدامها لأغراض تقويمية ويتطلب إعداد هذه الشبكة أربع جوانب هامة:

- تحديد المهمة،
- ضبط المؤشرات،
- تحديد معايير التقويم،
- إعداد سلالم التقدير.[22]

أ. تحديد المهمة:

تعرف المهمة بأنها نشاط يقوم به التلميذ ويكون قابلاً للملاحظة والقياس، ويعتبر تحديد المهمة أحد العوامل الأساسية في مسار عملية التقويم، وكمثال على ذلك:

- كتابة بطاقة دعوى لحضور حفل.
- تركيب أشكال للحصول على مجسم معين .

ب. ضبط المؤشرات:

كما ذكر سابقًا عن المؤشرات أنها سلوكات تصف مدى التحكم في الكفاءة ومدى احترام معاييرها.

ج. تحديد معايير التقويم:

كل مهمة تتحدد بمعايير يتم من خلالها تقويم كفاءة التلميذ في إنجاز هذه المهمة.

د. إعداد سلالم التقدير:

وهي تساعد المقوّم على إصدار الحكم عن مدى تمكن التلميذ من المعايير ومن ثم اتخاذ القرار المناسب ويصنف " محمد الطاهر وعلي " السلالم المستخدمة في ملاحظة المعايير إلى مجموعتين هما:

- ✓ **السلالم المتجانسة** (ذات الشكل الواحد) وهي تستعمل في تقويم الأداءات المعقدة ويذكر منها: السلم اللفظي، السلم العددي، السلم الحرفي.

- ✓ **السلالم الوصفية وهي نوعان:**

السلالم النوعية، السلالم الكمية[23] .

5. وظائف الاختبار في التقويم بالكفاءات:

أ. الوظيفة الاشهادية:

وهي تهدف إلى القيام بكشف شامل للمكتسبات الخاصة بالتعلمات التي من المفروض أنها اكتملت وتبعًا لذلك سيسند عدد يتم بمقتضاه الحكم على نجاح التلميذ أو إخفاقه كما يسمح بتحديد مدى تملك التلميذ للمكتسبات المقيّمة من خلال الاختبارات الفصلية (ديسمبر، مارس، ماي)، ومن خلال هذه الاختبارات يتحدد تملك التلاميذ لتعلمات كل فصـــل، إلاّ أن اختباري الفصلين الأولين يؤديان الوظيفة الثانية للاختبار.

ب. الوظيفة التعديلية:

يؤدي الاختبار هذه الوظيفة طالما لم يبلغ التعلم نهايته، ومثال ذلك الاختبارات الشهرية في المواد الأساسية (رياضيات، لغة عربية، لغة فرنسية)، حيث يتم اللجوء إلى هذه الاختبارات لتحديد مستوى التلاميذ والقيام بأنشطة علاجية قبل الاختبارات النهائية

ج. الوظيفة التوجيهية:

يؤدي الاختبار هذه الوظيفة عندما يتعلق بتقويم المكتســبات القبلية، (قبل بداية التعليمات) حيث «تهدف هذه الوظيفة إلى معرفة ما إذا كان المتعلمون يمتلكون مؤهلات وقابليات لمتابعة الوحدة الدراسية الجديدة، وفي هذا السياق يمكن للمدرس أن يستعمل اختبارات الاستعداد أو اختبارات تنبؤية ... أو يعطي للمتعلمين تمارين آنية وعاجلة لمعرفة مدى تحكمهم في معارف معينة». [24]

6. الخصائص التقويم في ظل المقاربة بالكفاءات بالمدارس:

- ✓ لا يرتكز التقويم بالدرجة الأولى على المعارف وحدها بقدر ما يرتكز على التنمية الشاملة للمتعلم،
- ✓ يقوم على وضع التلميذ في وضعية يدعى فيها إلى انجاز عمل شخصي فيوظف فيها جملة من المكتسبات القبلية،
- ✓ الاختبارات في إطار هذه المقاربة يكشف عن مستوى الأداء ضمن وضعيات معينة إشكاليات)،

- ✓ الاختبار يقيس بناء الكفاءات بين المستويات الدراسية وشكل العمودي والأفقي (إدماجي)،
- ✓ الشهادة في إطار المقاربة تعكس كفاءة الأداء عند التلميذ ضمن برنامج محدد،
- ✓ يشمل التقويم على جميع الوسائل التي تمكن من معرفة مؤشر الكفاءة.

والجدول التالي يبين الفوارق بين التقويم التقليدي والتقويم بالمقاربة بالكفاءات.

التقويم التقليدي	التقويم بالمقاربة بالكفاءات
تقويم القدرة على التخزين والاستعراض للمعارف النظرية.	تقويم القدرة على جودة الأداء وتوظيف المكتسبات واستثمارها ضمن وضعية جديدة له دلالة بالنسبة للتلميذ.
اختبارات تحصيلية تبرهن على ما أصبح المتعلم قادر على حفظه واستظهاره (كفاءة الحفظ والاستظهار).	اختبارات تبرهن على مدى ما أصبح التلميذ قادرا على أدائه ضمن وضعيات (كفاءة الأداء).
تركيز على الانتقال من مستوى دراسي إلى أخر.	تركيز على بناء الكفاءات بشكل إدماجي.
تبرهن الشهادة على النجاح الدراسي	تبرهن الشهادة على كفاءة الأداء ضمن برامج محددة.
التقويم مرتبط بالمحتوى الدراسي.	التقويم يشمل كل الوسائل التي تمكن من معرفة مؤشرات الكفاءة
التقويم مرتبط دائما بنسبة نجاح محدودة.	التقويم مرتبط ببرامج التكويني في إطار منسجم مع الوسط المحيط.

الجدول رقم (1) يبين الفرق بين القويم التقليدي والتقويم بالمقاربة بالكفاءات

7. أهداف التقويم المركز على الكفاءات:

- الاهتمام بنمو الطفل المتكامل ويكون ذلك من خلال تكييف المعارف والطرائق والوسائل والأهداف لطبيعة نمو وخصائصه في كل مرحلة،
- يضع الفرد في وضعيات واقعية في مواجهة مشكلات حقيقية تسمح له بحديد دوره تحديداً دقيقاً مما يساعده ويدربه على تحمل المسؤولية،
- الربط بين الكفاءة والقدرة يجعل التلميذ يدرك شيئاً فشيئاً انه يملك قدرات وإمكانيات ذاتية تستحق إن يفتخر بها،
- إن التعرف على الإمكانيات والقدرات الذاتية تسمح للمتعلم بتقدير ذاته وتساهم في تكوين صورة ايجابية للذات[25].
-

8. صعوبات التي توجه المعلم في تقويم في ظل المقاربة بالكفاءات:

- ✓ كثرة عدد التلاميذ في القسم لا يسمح بتوجيه التقويم نحو القياس وتقدير مدى تطور الكفاءات المستهدفة لدى التلميذ،
- ✓ عدم تكوين المعلمين تكويناً جيداً فيما يخص تقويم عمليات تعلم التلاميذ وعدم إعطاء جانب التقويم الأهمية التي يستحقها،
- ✓ على الرغم من الإصلاحات التي عرفتها المدرسة الجزائرية، فإن بقاء الممارسات التقويمية حالية ممارسات تقليدية نتيجة الصعوبات التي يواجهها التقويم بالمقاربة بالكفاءات[26].

الخاتمة:

إن التقويم في ظل المقاربة بالكفاءات يساهم في تحسين عملية التعليمة ويرفع من مردودية التربوية ، فهو يعطي صورة حقيقة على مدى تقدم كل تلميذ في تعلمه، فالتقويم يعتبر ركن أساسي في تحسين ونجاح أي عملية تعليمية ، ولما كانت بيداغوجيا الكفاءات التي تتبانها المدرسة الجزائرية تهتم بالتعليم المتعلم كيف يتعلم بمعنى المتعلم هو محور الأساسي للعملية التعليمية ، نجد أن هذه العملية تستلزم من المعلم تطبيق التقويم الذي يتطلب تحديد الأهداف ووضع معايير النجاح ، حتى يتمكن المعلم من تحديد نقاط القوة والضعف فكل تلميذ من تلاميذه.

قائمة المراجع

- أحمد بلحاج مهدي، المقارنة بين المقاربة بالأهداف والمقارنة بالكفاءات، مديرية التربية لولاية عين الدفلى، الجزائر، (ب ت).
- الأخضر عواريب وإسماعيل الأعور، التقويم في إطار المقاربة بالكفايات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد2، 2011.
- صبرينة حديدان شريف و معدن، مدخل إلى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة ورقلة، الجزائر، 2011.
- فرج عبد اللطيف طه، التدريس في القرن الواحد والعشرين، دار المسيرة، مصر،1998.

- لبنى بن سي مسعود، واقع التقويم في التعليم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة،2008.
- محمد وعلي الطاهر، التقويم في المقاربة بالكفاءات، مجلة الدراسات، العدد4،2006.
- محمود العربي، دراسة كشفية لممارسة المعلمين المقاربة بالكفاءات، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران،2011.
- نورة بوعيشة وسمية بوعمارة، ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية للتقويم في ضوء المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر المفتشين التربويين، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية ، جامعة ورقلة، الجزائر،2011.

الهوامش:

(1) نورة بوعيشة و سمية بوعمارة ، ممارسة معلمي المرحلة الابتدائية للتقويم في ضوء المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر المفتشين التربويين،ملتقى التكوين بالكفايات في التربية ، جامعة ورقلة، الجزائر،2011، ص732

(2) لبنى بن سي مسعود، واقع التقويم في التعليم الابتدائي في ظل المقاربة بالكفاءات، رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2008، ص104

(3) الأخضر عواريب وإسماعيل الأعور، التقويم في إطار المقاربة بالكفايات. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد3، العدد2، 2011، ص567

(4) لبنى بن سي مسعود، مرجع سابق، ص.ص124-126.

(5) نورة بوعيشة وسمية بوعمارة، مرجع سابق، ص.ص740-741

(6) الأخضر عواريب وإسماعيل الأعور، مرجع سابق، ص565.

(7) لبنى بن سي مسعود، مرجع سابق، ص64.

(8) مرجع سابق، ص82.

(9) صبرينة حديدان وشريف معدن، مدخل إلى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر، ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، جامعة ورقلة، الجزائر، ص202.

(10) مرجع سابق، ص203.

(11) فرج عبد اللطيف طه، التدريس في القرن الواحد والعشرين. دار المسيرة، مصر، 1998، ص11.

(12) أحمد بلحاج مهدي، المقارنة بين المقاربة بالأهداف والمقارنة بالكفاءات، مدرية التربية لولاية عين الدفلى، الجزائر، (ب ت)، ص3.

(13) الأخضر عواريب وإسماعيل الأعور، مرجع سابق، ص568.

(14) محمود العربي، دراسة كشفية لممارسة المعلمين المقاربة بالكفاءات.رسالة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2011، ص.ص82-83.

(15) لبنى بن سي مسعود، مرجع سابق، ص.ص86-87.

(16) الأخضر عواريب و إسماعيل الأعور، إسماعيل،مرجع سابق،ص. ص569-571.

(17) مرجع سابق، ص573

(18) نورة بوعيشة و سمية بوعمارة ، مرجع سابق،ص739.

(19) لبنى بن سي مسعود، مرجع سابق، ص139.

(20) مرجع سابق، ص140.

(21) وعلي محمد الطاهر، التقويم في المقاربة بالكفاءات، مجلة الدراسات، ال عدد4، ص221.

(22) نورة بوعيشة وسمية بوعمارة، مرجع سابق، 2006، ص744.

(23) محمد وعلي الطاهر، مرجع سابق، ص222.

(24) مرجع سابق، ص. ص222 -226.

(25) نورة بوعيشة وسمية بوعمارة، مرجع سابق، ص742

(26) لبنى بن سي مسعود، مرجع سابق، ص140.